درة بنت أبى لهب رضي الله عنها

(درة تلمع وسط الظلام)

درة بنت أبي لهب رضي الله عنها

(درة تلمع وسط الظلام)

من هي؟

هي درة بنت أبي لهب بن عبد المطلب ابنة عم رسول الله ﷺ.

نشأت هذه الصحابية الجليلة في ظروف عجيبة تجعل العقل مبهورًا مندهشًا من هذه الشخصية التي تبدو كالجوهرة في كومة مزبلة.

دعونا نتعرف علىٰ أسرة-درة رضي الله عنها:

من أخبار أبي لهب:

هو أحد أعمام رسول الله ﷺ كان كثير الإيذاء له والبغض والتنقص من دينه. كان لا يكف عن الأذىٰ في أي مكان أو أي مناسبة.

* روىٰ الإمام أحمد عن أبي الزناد قال: أخبرني رجل يقال له: ربيعة بن عباد قال: رأيت النبي ﷺ في الجاهلية في سوق ذي المجاز وهو يقول: «**يأيها الناس قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا**» والناس مجتمعون عليه ووراءه رجل وضيء الوجه، أحول، ذو غديرتين يقول: إنه صابئ كاذب يتبعه حيث ذهب، فسألت عنه فقالوا: هذا عمه أبو لهب[1].

ولما أجمع بنو هاشم بقيادة أبي طالب علىٰ حماية النبي ﷺ تلبية لدافع العصبية القبلية خرج أبو لهب علىٰ إخوته، وحالف عليهم قريشًا.

وكان قد خطب بنتي رسول الله ﷺ رقية وأم كلثوم لولديه عتبة وعتيبة قبل البعثة، فلما كانت البعثة أمرهما بتطليقهما حتىٰ يثقل كاهل محمد بهما.

نهايته:

أوردت المصادر أنه مات عقب غزوة بدر بعد أن سمع الأخبار بانتصار المسلمين، فقد أصابه الله بالعدسة (**بثرة تخرج من البدن فتقتل**) فمات بها، وأقام ثلاثة

---

(1) رواه أحمد في مسنده 3/ 492، من حديث ربيعة بن عباد الديلي رضي الله عنه.

أيام لم يُدفن حتىٰ أنتن، ثم إن ولده غسّلوه بالماء قذفًا من بعيد مخافة العدوىٰ – ثم احتملوه إلىٰ أعلىٰ مكة فأسندوه إلىٰ جدار ثم رضخوا عليه الحجارة.

هكذا أخذه الله أخذ عزيز مقتدر في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشد وأبقىٰ.

أم جميل:

هيٰ أروىٰ بنت حرب بن أمية أخت أبيٰ سفيان وزوج أبيٰ لهب.

لقد كانت عونًا لزوجها علىٰ كفره وجحوده وعناده.

كانت تضع الشوك في طريق رسول الله ﷺ فسماها الله حمالة الحطب، وكان بيت أبي لهب قريبًا من بيت رسول الله ﷺ فكان الأذىٰ أشد... وهكذا مضىٰ أبو لهب وزوجته يثيرانها حربًا شعواء علىٰ النبي ﷺ.

وقد شقي أب لهب وزوجته لتصديهما للنبىٰ ﷺ وصدهما عن الإسلام، عندما نزلت فيهما سورة تتلىٰ إلىٰ يوم القيامة «**سورة المسد**». وأن أم جميل لما سمعت ما نزل فيها وفىٰ زوجها من القرآن أتت رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد عند الكعبة ومعه أبو بكر الصدّيق وفىٰ يدها فهر من الحجارة (**أي مقدار ملء الكف**)، فلما وقفت عليهما أخذ الله ببصرها عن رسول الله ﷺ فلا ترىٰ إلا أبا بكر فقالت: يا أبا بكر أين صاحبك؟ قد بلغني أنه يهجوني، والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه.

وأما عن أخويها فقد تابعا أبوهما وأمهما في تصديهما للنبىٰ ﷺ فطلق عتبة رقية، وطلق عتيبة أم كلثوم، وزاد علىٰ أن ذهب إلىٰ رسول الله ﷺ وأسمعه ما يكره، فدعا علية النبي ﷺ فأكله سبع في البرية فخسر الدنيا والآخرة.

درة تلمع وسط الظلام:

فىٰ هذا الجو الداكن الرهيب نشأت درة بنت أبي لهب، وكانت ترىٰ تلك الأحداث الأليمة، غير أن عقلها كان يرفض ما يقوم به والداها.

وعلىٰ الرغم من كل الضغوط التي كانت تحلها وجد الإسلام إلىٰ قلبها سبيلاً، فأسلمت بمكة، وأخرجها الله من ظلمات الشرك إلىٰ نور الإيمان.

وقد هاجرت درة إلىٰ المدينة المنورة فنالت أجر المهاجرات، وسجلت بذلك أعظم المواقف في تاريخ المرأة بتحديها كل الظروف.

وحتى الزوج!

كانت درة متزوجة من الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، فولدت له

عقبة والوليد وأبا مسلم، وقتل زوجها يوم بدر وهو مشرك فخلف عليها دحية الكلبيٰ – رضي الله عنه.

أغضب الله من أغضبك:

قدمت درة بنت أبي لهب مهاجرة، فنزلت دار رافع بن المعلى الأنصارى الزرقي، فقال لها نسوة من بني زريق: أنت ابنة أبي لهب، الذي قال الله عز وجل فيه: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾ [المَسَد:1،2]، مايغني عنك مهاجرك؟؟!!!

قأتت درة النبي ﷺ فشكت إليه ما قلن لها – وكانت متأثرة جدًا – فسكنها رسول الله ﷺ وقال: (**اجلسي**)، ثم صلىٰ بالناس الظهر، وجلس علىٰ المنبر ساعة ثم قال: (**أيها الناس، مالي أوذىٰ في أهلي؟ فوالله إن شفاعتي تنال قرابتي، حتىٰ أن صداء وحكم وحاء وسلهب ضلتنالها يوم القيامة**)[1].

وفي رواية أخرىٰ تشير إلىٰ مكانة درة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال لها: (**أغضب الله من أغضبك**).

أنت مني:

لم تكن درة رضي الله عنها بعيدة عن البيت النبوي الطاهر، فقد كانت تزور عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، وتقتبس من علمها وفقهها، وكانت تسابق عائشة في خدمة الرسول ﷺ، وفي إحدىٰ زياراتها لأمّنا عائشة حظيت بمكرمة نبويه خاصة، روت درة رضي الله عنها خبر هذه المكرمة فقالت: كنت عند عائشة رضي الله عنها فدخل النبي ﷺ فقال:(**إيتوني بوَضوء**) فابتدرت أنا وعائشة الكوز فبدرْتها –سبقتها – فأخذته أنا فتوضأ، فرفع إلىٰ عينه أو بصره فقال: (**أنت مني وأنا منك**).

وفاتها:

ظلت درة رضي الله عنها تحتفظ بمكانتها، وتوفي النبي ﷺ وهو راض عنها، وامتدت بها الحياة (20 سنة)، حيث توفيت في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب – رضوان الله عليه– بعد أن أثرت تاريخ المرأة بالمواقف العطرة.

---

(1) أخرجه المتقىٰ الهندي في كنز العمال (37630)، وأخرجه أيضًا: ابن أبىٰ عاصم فى الآحاد والمثانىٰ (5/ 470 ، رقم 3165) ، والطبرانىٰ (24/ 259 ، رقم 660)..

خواطر وعبر:

1 -بعد سماع قصة درة لم يعد لأي إنسان حجة في عدم اتباع الحق مهما كانت ظروفه.

2 - إنها رسالة أيضًا إلىٰ المرأة التي تتحجج أنها ضعيفة في مواجهة الحق، وأنها مغلوبة علىٰ أمرها نقول لها: كوني درة وسط الركام.

3 - كل امرئ بما كسب رهين، فلا نأخذ أحدًا بجريرة غيره.

4 -الصبر علىٰ انتفاش الباطل وكثرته أمر مطلوب مع دعاء الله بالتثبيت.

5 - الأجر علىٰ قدر المشقة، وكلما عانىٰ الإنسان في سبيل اتباع الحق كلما عرف قيمته وغلا ثمنه في نفسه وضحىٰ بكل ما يملك في سبيل إعلاء كلمته.

* * *